

مقابلة

داود رمال
aborami20@hotmail.com

خفايا التحرير بعد 20 عاماً

إميل لحود: الخط الأزرق ليس الحدود الدولية

كانها اللحظة التي حجزت مكانها ولم تبرحه البتة. لا تتزحزح من ذاكرة اللبنانيين الذين انتظروا تحرير الارض اللبنانية من الاحتلال الاسرائيلي، فكان ان تحقق الحلم الذي طال انتظاره بعد 22 عاماً من الاحتلال، بفضل تضحيات الجيش والشعب والمقاومة، ليقدّم لبنان نموذجاً ابهر العالم بوحدة شعبه

تحصين التحرير بمنع دخول المنطقة التي انسحب منها العدو الاسرائيلي في الفوضى والمواجهات، كان نتيجة وعي القيادات اللبنانية في حينه، وعلى رأسها رئيس الجمهورية العماد اميل لحود، التي استبقت ذلك بشبكة امان من القوى الاساسية الفاعلة، مستفيدة من عبء انسحاب العدو الاسرائيلي من منطقة الجبل في الثمانينات. ولأنه "رئيس التحرير" تحدث عن ابرز المحطات والخفايا التي رافقت هذه المرحلة التاريخية من عمر لبنان.

■ شهد عهدكم الرئاسي تحقيق حلم راود اللبنانيين 22 عاماً، وهو تحرير معظم الارض اللبنانية من الاحتلال الاسرائيلي في ايار 2000. بعد 20 عاماً من التحرير، ماذا يحضركم حالياً؟

□ عندما نال لبنان استقلاله الوطني من الانتداب الفرنسي، كنت في عمر السبع سنوات. يومها كانت فرحة كبيرة جداً ما زلت اذكرها جيداً، خاصة ان والدي وعمي كانا من رجالات الاستقلال واركانه. بعد ذلك مررنا بظروف صعبة، واستطيع بكل ضمير حيّ القول ان تحرير معظم الارض اللبنانية من الاحتلال الاسرائيلي هو اهم انجاز تاريخي منذ الاستقلال. صحيح ان نيل الاستقلال جاء نتيجة تضحيات وقّيس للبنان رجال استقلال مهمون. لكن لم يأت الاستقلال نتيجة شلال من دماء الشهداء المقاومين وتضحيات كبيرة جداً كما حصل قبل التحرير، والتي عشت تفاصيلها كوني كنت قائداً للجيش ومن ثم رئيساً للجمهورية. وهو كان نتيجة وجود رجال



الرئيس العماد اميل لحود.

في لبنان على استعداد للموت في سبيل الارض. هذا ما كان قائماً في زمن الاستقلال ولكنه لم يلامس صعوبة التحرير، لانه قبيل الاستقلال وصل الفرنسيون الى قناعة بأن الشعب اللبناني لم يعد يقبل الانتداب. هذا الجو ساد كل المنطقة العربية، بينما بعد نيل الاستقلال واغتصاب فلسطين واحتلال اجزاء واسعة من اراضي الدول العربية، جرت محاولات لاسترداد هذه الارض. لم يتمكن احد من تحقيق ذلك، الا

عاماً، وبعد الظروف الصعبة التي مررنا بها، ظهرت بقوة اهمية التحرير وهذا الانتصار الذي سيخلد في التاريخ لأن ثلثة من الرجال انتصروا على اقوى جيش في المنطقة عجزت دول مجتمعة عن تحقيق الانتصار عليه. تم التأسيس لهذا الانتصار من خلال الدعم الوطني للمقاومة وفي محطات اساسية في عنقيد الغضب عام 1993 وتصفية الحساب عام 1996 وصولاً الى حرب 2006. حتى انه في العام 1993 اعطي الامر للجيش بانهاء وجود المقاومة بذريعة التفاهم الداخلي والخارجي وتحت عنوان النأي بالنفس، فأساس هذه العبارة لا يعود الى العقد الحالي انما الى التسعينات من القرن الماضي. يومها، كقائد للجيش، رفضت تنفيذ القرار او الانصياع للوامر، ما اسس لهذا الانجاز العظيم بعد سنوات عدة، وفرضت المقاومة احترام الداخل والخارج بعد التحرير. هذا الانجاز العظيم لا يمكن ان ينساه اللبنانيون.

■ خضتم مفاوضات شاقة وصعبة قبل التحرير وبعده، واصرتم على التنفيذ الكامل للقرار 425. ما هي ابرز مفاصل هذه المفاوضات والاسرار التي لم تكشف بعد؟

□ ابرز عناصر القوة السياسية في المفاوضات التي خضتها انه كان الى جانبي رئيس مجلس وزراء اسمه سليم الحص، وكان اركان الحكم جسماً واحداً ويدا واحدة والعمل جرى ضمن توجهات وثوابت واحدة، وتم تشكيل لجنة بناء على طلب من الامم المتحدة. لم يكن لبنان في موقع اللاهث وراء المفاوضات، وبدأت مع الموفد الاممي تيري رود لارسن، والذي في اول اجتماع معي بناء على طلبه، طرح موضوع وقف اطلاق النار ودور لبنان في تحقيق ذلك. يومها، ابلغته ان هذا الامر مشروط باسترجاع كل شبر من الارض اللبنانية الى لبنان، وان لا تبقى حبة تراب تحت الاحتلال الاسرائيلي. طلب تشكيل لجنة مع الامم المتحدة بعدما رفضت

تشكيل لجنة ثلاثية تضم العدو الاسرائيلي، لأن طرحه هو ان تجتمع اللجنة في غرف منفصلة وتتولى الامم المتحدة، وهي الطرف الثالث، التحوال بين الوفدين اللبناني والاسرائيلي. يومها وافقت على لجنة ثنائية مع الامم المتحدة، واذا كان ذلك سيبقى مرفوضاً، سنسترد كامل ارضنا بالقوة وسنرفض اي تفاوض مع العدو. يومها طلب امكان اعتماد خط ازرق لأن المفاوضات لتحديد حقوق لبنان ستأخذ وقتاً، على ان لا يكون الخط الازرق هو خط الحدود الدولية النهائية، انما يعلن على اساسه وقف اطلاق النار، خصوصاً وان الحدود بالنسبة الى لبنان مثبتة ومعروفة استناداً الى ما خلصت اليه لجنة فرنسية - بريطانية ايام الانتداب ترأسها عن الجانب الفرنسي المقدم Paulet وعن الجانب البريطاني المقدم Newcombe والخرائط للحدود الدولية موجودة. على اثر ذلك، شكلت لجنة برئاسة وضمت الرئيس الحص وساعدنا فيها ضباط اكفاء. في المقابل، كان هناك لارسن ومعه مندوب قضائي حقوقي عن الامم المتحدة وثلاثة اعضاء، واول ثغرة كانت عدم امتداد الخط الازرق الى مزارع شبعا وتلال كفرشوبا. يومها تذرع لارسن بأن هذه الارض تخضع للقرارين 338 و242، وهناك خلاف عليها على اساس انها قد تكون ارضاً سورية وان يكون جزء منها تابعاً لاسرائيل. رفضنا هذا الطرح لأن هدف اسرائيل من وراء عدم شمول الخط

” التحرير هو نتيجة وجود رجاله في لبنان على استعداد للموت في سبيل الارض

العدو اعاد احتلال النقطة التي انسحب منها في راس الناقورة

الازرق لهذه الاراضي وابقاء سيطرتها على المناطق الغنية بالمياه امتداداً الى جبل الشيخ. ابلغت الى وفد الامم المتحدة ان من يحدد اذا كانت هذه الارض لبنانية او سوريا هما لبنان وسوريا، واذا كان الامر يحتاج الى اثبات رسمي من الدولة السورية فسيصلكم سريعاً. حينها طلب ترك هذه النقطة الى مرحلة لاحقة، لأن اسرائيل تريد الانسحاب من دون حصول مفاوضات. لا بد من تسجيل هذه الواقعة للحقيقة والتاريخ، انه قبل الاجتماع الاول مع لارسن، طلب الاجتماع على انفراد من دون وجود اي من اعضاء الوفدين. حصل الاجتماع، وقال لارسن ان الامم المتحدة متخوفة بعد الانسحاب الجيش الاسرائيلي من حصول مباحث كما حصل عقب الانسحاب الاسرائيلي من الجبل. قلت له انا اضمن انه بوجود الجيش والمقاومة لن يحصل ما تتخوفون منه. رد لارسن قائلاً اذا لم يحصل مباحث، انا اضمن عقد اجتماع للدول المانحة التي تريد مساعدة لبنان، وان لا يقل المبلغ الذي سيتم جمعه عن 6 مليارات دولار، فابلغته فوراً ان عدم سفك دماء بعد الانسحاب ليس بناء على وعد بمبلغ كهذا، انما المهم انسحاب العدو الاسرائيلي ولن تحصل ضربة كف. بعدها تم الاتفاق على اعتماد الخط الازرق كمرحلة اولى للانسحاب على ان لا يكون الحدود الدولية، وعلى ان تعمل لجنة الخبراء من الضباط على التحديد النهائي لكل النقاط لأن العدو كان يسعى الى وضع اليد على نقاط استراتيجية تبين اهميتها مع الحديث عن ترسيم الحدود البحرية. ابلت لجنة الخبراء العسكرية البلاء الحسن، وخاضت مواجهة ميدانية علمية على الارض تمكنت في خلالها تحرير ملايين الامتار من الاحتلال الاسرائيلي.

■ ماذا عن اهم الاسرار التي رافقت هذه المرحلة؟

□ لم اكن على تواصل مع وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت. في صباح يوم احد اتصلت بي، وقالت ان الامور تسير ◀

متر مربع الى لبنان، حينها ينتشر الجيش من دون الوصول الى الحدود لأننا في حالة حرب وهناك امور اخرى سنطالب بها، من تلال كفر شوبا الى مزارع شبعا الى كل نقاط التحفظ. وافق ووكر على ذلك فوراً. بالفعل انسحبوا من الاراضي التي طالبنا بها، وبقي الخلاف على ثلاث نقاط. بعد انتهاء ولايتي الرئاسية، ذهبت الى الحدود وتحديدنا الناقورة ووجدت ان الاسرائيلي اعاد احتلال النقطة التي رفض بقوة الانسحاب منها، والتي يدور حولها الخلاف اليوم في شأن الترسيم البحري وبلوكات الغاز والنفط، كما اعاد العدو احتلال نقاط اخرى على طول الحدود من دون ان يحرك احد ساكنها.

■ منذ التحرير الى يومنا الحاضر، ما الذي ينقص لبنان للحفاظ على هذا الانجاز الكبير؟

□ عندما تكون الدولة حاسمة في قراراتها والقيادات تفكر في المصلحة الوطنية العليا، لن يستطيع احد النيل من لبنان. لكن اذا وقعنا في المحذور الطائفي والمذهبي كما هو حاصل اليوم ما اوصلنا الى كارثة الفساد، فان العدو سيكون هو المستفيد الاول والاخير.

■ هل لديكم خشية على هذا الانجاز الكبير وهل يجرؤ العدو الاسرائيلي على الاعتداء مجدداً على لبنان؟

□ لن يجرؤ العدو الاسرائيلي على الاعتداء على لبنان، طالما حافظنا على ثلاثية الجيش والشعب والمقاومة. في لبنان رجال يقاومون ويقاوتون بينما لدى العدو جيش لا يقاتل، كل ما يفعلونه هو القصف. هنا اقول ان الخلاف في السياسة جائز، اما في القضايا التي تمس الوطن والسيادة والكرامة الوطنية فعلى الجميع ان يكونوا يداً واحدة. بالقوة لن يستطيعوا النيل من لبنان، اما يستطيعون ذلك بالجوع وعبر الحصار كما حصل اليوم، وبالمذهبية من خلال قانون انتخاب يجب ان يتغير سريعاً.

الخارجية الاميركية ادوارد ووكر على ان يكون اللقاء في قصر بعبدا، رفضت ذلك وابلغته انني موجود في بيت الدين. في اليوم التالي، حضر ووكر مع وفد، وقال نحن اخطأنا في حقل. نخشى عودة المشاكل على الحدود، هل في الامكان العودة للحديث عن الموضوع. قلت له لا مانع عندي، تفضلوا واعيدوا الـ 18 مليون

لن يجرؤ العدو على الاعتداء على طالما حافظنا على ثلاثية الجيش والشعب والمقاومة



الرئيس لحدود يجول في الجنوب يوم التحرير.

■ كيف تصرفتم حيال هذا الامر؟
□ على الفور اعطيت الامر لقائد الجيش بأنه ممنوع ان يتقدم اي عسكري لبناني لملء الفراغ في المناطق التي انسحب منها الاسرائيلي. هذا الامر وضع اسرائيل في حالة ذعر، وفي يوم الانسحاب ذاته الذي حصل عند الخامسة فجراً وصلت الى الحدود عند العاشرة صباحاً، وقمت بجولة على كامل المنطقة لتبديد خوف الناس. لقد ابلغتهم انه لن تحصل ضربة كف، وان من هرب مع العدو فليتحمل النتائج، اما من بقي في المنطقة فهو في حماية رئيس الدولة اي حمايتي. لم يحصل آنذاك اي حادث، الامر الذي ابهر العالم، لأن الجميع كان يتوقعون حصول مجازر وعمليات انتقام، وهذا الامر لم يحصل في تاريخ الاحتلال في العالم. لم يطل الامر حتى طلب السفير الاميركي في حينه موعداً عاجلاً للمساعد الاول لوزيرة



تحرير معظم الارض اللبنانية من الاحتلال الاسرائيلي اهم انجاز تاريخي منذ الاستقلال.

كان حصل الاتفاق بيننا. نحن الان على مسافة بعيدة، وكل ما اطلبه من سيادتكم القول بأن الانسحاب انجز. قلت هذا الامر مستحيل وانا لا اكذب على شعبي. قالت كل ما نطلبه من سيادتكم ان توزع الى سفرك بالامتناع عن التصويت. قلت لها هذا الامر لن يحصل. قالت هل في الامكان ان اتصل بسيادتكم بعد نصف ساعة؟ قلت لا مشكلة. بعد معاودتها الاتصال، غيّرت من لهجتها، ففي حين كانت تخاطبني سيادة الرئيس انتقلت الى مخاطبتي باسمي سيد لحدود هل تعلم ماذا تفعل؟ انك تعرقل عمل الامم المتحدة، وهل تعلم ما معنى ذلك؟ قلت: سيادة اولبرايت الساعة الان في لبنان الرابعة فجراً وانا اريد ان اخلد الى النوم، واقفلت الهاتف. عند التاسعة صباحاً اتصل الرئيس الحص بعدما علم بما حصل، وقال لي نحن معك فخامة الرئيس. لكن وياللاسف، صدر القرار عن مجلس الامن الذي اعتبر الانسحاب انجز على الرغم من اعتراض لبنان.

اجريت اتصالاً على الفور برئيس اللجنة العسكرية الذي اكد لي عدم صحة هذه المزاعم، ولا يزال هناك تقريبا 18 مليون متر مربع لم ينسحب منها العدو. عاودت الاتصال بالوزيرة اولبرايت وقلت لها لا يزال هناك 18 مليون متر مربع لم ينسحب منها الاسرائيلي بعد، ويبدو انك لست على علم بذلك. قالت كيف ذلك؟ لارسن ابلغنا باتهام الانسحاب. قلت لها رئيس اللجنة العسكرية ابلغني بذلك. قالت نحن تأكدنا من الانسحاب عبر تقنية GPS. اجبتها نحن لدينا الجهاز ذاته والذي اظهر عدم حصول الانسحاب الكامل. فقالت هل استطيع التحدث مع رئيس اللجنة العسكرية؟ قلت بالتأكيد من خلال وصله بالاتصال معنا، على ان يكون هناك من يترجم للضابط اللبناني من الانكليزية الى العربية. قالت السفير المصري الى جانبي وهو سيتولى الترجمة. بعد اخذ ورد وشرح لكل التفاصيل، طلبت اولبرايت الكلام الثاني مجدداً، فقالت ليتني كنت في لبنان لانه بالتأكيد

بشكل جيد وهي في تقدم مستمر، وان شاء الله قريباً يتم انجاز كامل الانسحاب. اجبتها بعبارة وحيدة ان شاء الله. وانتهى الاتصال عند هذا الحد. لقد كنت على اتصال دائم مع اللجنة العسكرية على الحدود التي تزودني كل التفاصيل عن الانسحاب والنقاط والمواقع التي لم ينسحب منها العدو. بعد اسبوع عاودت اولبرايت الاتصال وكانت الساعة 12 ليلاً. كنت عائداً الى القصر الجمهوري وتحديدنا عند مستديرة الصياد. قالت نحن نجتمع في مجلس الامن وتوصل الجميع الى اتفاق يعتبر ان الانسحاب الاسرائيلي انجز. لارسن ابلغنا بذلك، ونحن في صدد اتخاذ قرار وما نطلبه هو موافقة المندوب اللبناني. قلت لها ان الامور لم تنته بعد وهناك اراض لم يتم الانسحاب منها وفق الخط الازرق. قالت الانسحاب حصل وسيادتكم لست على الحدود بينما لارسن على اتصال دائم مع قائد اليونيفيل الذي ابلغه باتهام الانسحاب. قلت لها اعاد الاتصال بك بعد دقائق.